1

مكتبات الأطفال الواقع والمستقبل

تمهيـــد :

مما يثلج صدورنا جميعاً ما نراه اليوم من اهتمام بالغ من الدولة بمكتبات الأطفال، ذلك الاهتمام الذى يبدو واضحا فيما تحمله الأخبار من افتتاح مكتبات جديدة للأطفال، والأهتمام باختيار مواقعها المناسبة بحيث تكون جزءاً من الحدائق الخاصة بهم.

كذلك المكتبات المتنقلة والتى تسهم فى نقل المعرفة إلى الأطفال أينما كانوا، وعناية بعض المؤسسات العالمية بمكتبات الأطفال بالتعاون معنا فى هذا السبيل، ومنها : هيئة فولبرايت (التبادل الثقافى المصرى الأمريكى)، ومنظمة اليونسيف، ومؤسسة «هانزسايدل» الألمانية وغير ذلك من المنظمات.

هذا إلى جانب العناية بإخضاع مكتبات الأطفال وأدبهم للدراسة العلمية عن طريق إنشاء المراكز المتخصصة فى بحوث الأطفال. ومن ذلك مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال الذى انشأته الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٨م.

وفى هذه الدراسة نحاول أولا رصد الواقع الحالى لمكتبات الأطفال وما يدعمها ويشرف عليها من مؤسسات ووزارات وهيئات... إلخ، مع دراسة ميدانية لنماذج من هذه المكتبات. وثانياً محاولة لتصور مستقبل هذا النوع من المكتبات، وما نريده لها من تقدم وازدهار، تحت العناصر الثلاث التالية :

١ – التخطيط والتكامل فى مجال الإنشاء والتوسع فى مكتبات الأطفال.

٢ – توصيات تتعلق ببعض الجوانب المادية لمكتبات الأطفال ومنها : المبنى والأثاث والتجهيزات وبناء المجموعات.

٣ – الجوانب الفنية والبشرية والخدمات.

وهكذا فإن عملنا فى القسمين هو رسم الصورتين إحداهما لما هو كائن بالفعل. والأخرى لما ينبغى أن تكون عليه مستقبلاً. وأرجو أن يأتى كلا القسمين فى هذه العجالة كافياً مؤدياً للغرض بقدر الإمكان وهو المضى قدماً بمكتبات الأطفال إلى الأمام.

أولاً : - الواقـــع

يقصد بمكتبات الأطفال، ذلك النوع من المكتبات الذى يؤدى خدمات للأطفال فى مراحل أعمارهم المختلفة. وذلك بداية من سن ما قبل الدراسة (الرياض) حتى نهاية المرحلة الإعدادية (حوالى سن السادسة عشرة).

وتؤدى هذه الخدمات عادة من خلال نوعين رئيسيين من أنواع المكتبات هما : المكتبات العامة والمكتبات المدرسية وقد تكون المكتبة العامة كلها مخصصة للأطفال، أو قد تكون قسما من أقسام المكتبة العامة، أو مجرد ركن يحتل عدة رفوف فى المكتبة أو ركن فى سيارة كتب متنقلة، أو سيارة كتب خاصة كلها للأطفال.

أما الخدمات المكتبية فى المدارس، فإنها تقدم من خلال مكتبة المدرسة فى المراحل التعليمية المختلفة (الرياض – الابتدائى – الإعدادى) ، والمكتبات المدرسية على قدر أهميتها البالغة، فإنها تحتاج إلى دراسات منفصلة خاصة بها. أما المكتبات العامة للأطفال فهى متعددة فى أنواعها وفى الجهات المهتمة بها فمنها الوزارات والجمعيات والهيئات وفيما يلى إشارة لجهود بعض هذه الجهات فى هذا المجال المتخصص.

(أ) الوزارات :

وعلى رأسها وزارة الثقافة، وتتبعها الهيئة المصرية العامة للكتاب ودار الكتب المصرية.

وينبثق من دار الكتب المصرية، إدارة الخدمات المكتبية التى تتبعها مجموعة من المكتبات الفرعية والعامة، وبعض المكتبات العامة المخصصة للأطفال ومنها :

– مكتبة الزيتون للأطفال (١٤٥ شارع طومان باى – الزيتون).

– مكتبة نادى الشمس الرياضى (التابعة لنادى الشمس الرياضى بمصر الجديدة).

– مكتبة مركز شباب إمبابة (مدينة التحرير – إمبابة).

- مكتبة نادى الزمالك (نادى الزمالك - الجيزة) .

- مكتبة سيدة مبروك للأطفال (١٥ شارع الإسراء - المهندسين) .

ذلك إلى جانب حجرة الأطفال أو ركن الأطفال فى جميع المكتبات العامة الفرعية التابعة لإدارة الخدمات المكتبية السابق الإشارة إليها. ومن أحدث مكتبات لأطفال التابعة للهيئة المصرية العامة للكتاب : مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال، ويتكون هذا المركز من قسمين أساسيين هما : مركز معلومات لتقديم الخدمة البحثية المتخصصة فى أدب الأطفال ومكتباتهم، ومكتبة نموذجية للأطفال. وقد أنشىء عام ١٩٨٨م.

ومما يجدر ذكره هنا اهتمام «مركز تنمية الكتاب» وهو تابع أيضاً للهيئة المصرية العامة للكتاب بعقد الندوات والحلقات الدراسية المتخصصة فى مجال ثقافة الطفل. وقد عقدت عدة حلقات منذ عام ١٩٧٩ حتى عام ١٩٨٧ ناقشت كتاب الطفل ومكتبات الأطفال، ولغة الكتابة للأطفال وكتب الأطفال ومجلاتهم والثقافة العلمية فى كتب الأطفال...إلخ.

ويتبع وزارة الثقافة أيضاً قصور الثقافة التى تضم نوادى للأطفال. وهى منتشرة فى كافة عواصم المحافظات وبعض القرى ويضم كل ناد منها مكتبة إلى جانب بعض النشاطات الثقافية الأخرى. ويتبع هذه الوزارة أيضاً « المركز القومى لثقافة الطفل» الذى يشرف على إجراء عديد من الدراسات والأبحاث التى تهتم بمكتبات الأطفال كأحد العناصر الأساسية لثقافة الطفل. ومن ذلك دراسة بعنوان «الميول القرائية لدى الأطفال المرحلة الإبتدائية دراسة ميدانية» وقد أجريت عام ١٩٨٦م.

كذلك يقوم هذا المركز بالإشراف على ترجمة مجموعة من كلاسيكيات كتب الأطفال العالمية، وذلك من عدة لغات منها : الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية واليونانيةوالإيطالية.

وهناك كذلك وزارة التربية والتعليم وتتبعها إدارة خاصة بالمكتبات المدرسية، وتشرف على إنشاء المكتبات وتنظيمها فى مختلف المراحل التعليمية.

ووزارة الإعلام وتتبعها الهيئة العامة للاستعلامات التى تضم قسماً خاصاً بالطفولة والذى أنشأ مجموعة من نوادى الأطفال فى القاهرة وبعض المحافظات.

ويضم كل ناد مكتبة تحتوى على مجموعة من الكتب، إلى جانب بعض الوسائل التعليمية الأخرى من تليفزيون ومسجلات وآلات للعرض السينمائى.

وقد قامت الهيئة العامة للاستعلامات إلى جانب جهودها فى إنشاء نوادى الأطفال، بجهود لا يمكن إغفالها فى العمل على توفير الكتب الصالحة للأطفال والناشئة. والمقصود هنا هو مشروع تبسيط أعمال كبار الكتاب المصريين الذى تضمن مجموعة من الكتب الهامة، ومنها : كتاب الأيام لطه حسين، وقنديل أم هاشم ليحيى حقى، ويوميات نائب فى الأرياف لتوفيق الحكيم وغير ذلك من الكتب القيمة. ذلك إلى جانب إصدارها لسلسلة تاريخية بعنوان «دائرة معارف مصر للأطفال» وسلسلة علمية بعنوان «العلم فى حياتنا» وسلسلة : «مصر طوف وشوف».

(ب) الجمعيات :

من أبرز الجمعيات الحديثة التى ساهمت وما تزال تساهم فى إنشاء المكتبات الخاصة بالأطفال سواء المدرسية أو العامة، **«جمعية الرعاية المتكاملة»** وتشرف عليها **السيدة قرينة الرئيس حسنى مبارك** وتتوزع مجهوداتها بين نوعين من أنواع مكتبات الأطفال.

مكتبات المدارس :

وقد بدأت الجمعية نشاطها عام ١٩٧٧ لخدمة تلاميذ المدارس الابتدائية وكانت البداية افتتاح مكتبة مدرسة نموذجية فى حى بولاق فى نفس هذا العام (١٩٧٧). تم تسجيل الجمعية فى العام التالى (١٩٧٨) باسم «جمعية الرعاية المتكاملة لتلاميذ المدارس الابتدائية (مركزية) برقم ٢٥١١».

وامتد نشاط الجمعية بعد ذلك ليشمل عديداً من المدارس الابتدائية ففى عام ١٩٨٤، امتد النشاط ليشمل سبع عشرة مدرسة تضم أكثر من ٢٢,٠٠٠ تلميذ وتلميذة فى ستة أحياء مختلفة من القاهرة الكبرى وهى : حى غرب (بولاق)، وحى شرق (عين شمس) وحى جنوب القاهرة (السيدة زينب) وعين الصيرة، وحدائق القبة، ومدينة السلام. ومازال التوسع مستمراً فى هذا النوع من المكتبات بحيث أصبح لا يشمل القاهرة وحدها بل سائر المحافظات.

المكتبات العامة للأطفال :

أدى نجاح جمعية الرعاية المتكاملة فى تأسيس ونشر المكتبات المدرسية النموذجية ونشرها إلى تطوير برامجها فى هذا المجال ليشمل المكتبات العامة للأطفال فى المجتمعات الحضرية وشبة الريفية فى جميع أنحاء القطر.

وتوجه هذه الخدمات إلى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من السادسة إلى الخامسة عشرة. مع التركيز على إنشائها فى الأحياء الشعبية ذات الكثافة السكانية العالية مثل : مكتبة عين الصيرة وعرب المحمدى ومكتبة مدينة السلام. بالإضافة إلى المكتبات فى الأحياء الجديدة مثل المكتبات العامة للأطفال فى مدينة نصر وغيرها.

وقد بدأت هذه المكتبات فى التواجد فى المحافظات أيضاً، حيث قامت السيدة قرينة الرئيس حسنى مبارك بافتتاح مكتبتين للأطفال فى محافظة بور سعيد: الأولى بحى شرق والأخرى بحى بور فؤاد، وذلك فى ١٩٨٩/٥/٢٣م.

هذا بالإضافة إلى خطة انتشار المكتبات العامة للأطفال، عن طريق الاستعانة بالمكتبات المتنقلة. وقد تم تسليم قرينة الرئيس حسنى مبارك وثائق أول مكتبة متنقلة مهداة من مؤسسة «هانزسايدل» الألمانية الغربية إلى جمعية الرعاية المتكاملة للطفولة فى ١٩٨٩/٦/٢٠ ، ويستفاد من مثل هذه المكتبة فى إمكانية تنقلها فى أماكن التجمعات السكنية بالقاهرة والتى تضم تلاميذ مراحل التعليم الابتدائى والإعدادى والمزمع تعميمها بعد ذلك فى مختلف المحافظات.

ويواكب هذا الاهتمام بنشر المكتبات العامة والمدرسية للأطفال سواء التابعة للوزارات أو جمعية الرعاية المتكاملة للطفولة أو غير ذلك من الهيئات والمؤسسات اهتمام آخر على مستوى الدراسة الأكاديمية فى الجامعات. فإلى جانب قسم المكتبات والوثائق التابع لكلية الأداب جامعة القاهرة، هناك الآن قسم الوسائل التعليمية والمكتبات التابع لكلية التربية جامعة حلوان، وقسم المكتبات والوثائق التابع لكلية الآداب بجامعة الأسكندرية ونفس القسم التابع لكلية الآداب بجامعة طنطا وجامعة المنوفية. كذلك جامعة بنى سويف فرعاً لجامعة القاهرة وقسم المكتبات والمعلومات التابع لكلية الآداب – جامعة حلوان.

ويتبع ذلك أيضاً المعاهد الدراسية على المستوى العالى التى تهتم بدراسة مكتبات وأدب

الأطفال ضمن اهتماماتها الأخرى، ومنها معهد الدراسات العليا للطفولة التابع لجامعة عين شمس ومن بين تخصصاته : المكتبات وتعليم أدب الأطفال.

بعد هذه الإطلالة على أبرز المؤسسات والهيئات والوزارات التى تشرف على مكتبات الأطفال فى مصر وتدعمها. كان علينا أن نقترب أكثر من الواقع وأن ندخل بعض هذه المكتبات لتتضح لنا الصورة أكثر بقدر الإمكان. وقد تخيرنا لذلك نماذج من مكتبات الأطفال التابعة لدار الكتب القومية بالهيئة المصرية العامة للكتاب، والتى تعد الهيئة الأولى المسئولة عن الكتاب والمكتبات فى مصر. أما العينة التى تخيرناها فهى :

١ – قسم الأطفال بمكتبة التحرير العامة.

٢ – قسم الأطفال بمكتبة نادى النيل الرياضى العامة.

٣ – مكتبة الأطفال النموذجية بالروضة (وهى تتبع حالياً مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال).

٤ – مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال، وذلك باعتباره أحدث المراكز العلمية المتخصصة فى هذا المجال(*).

١ - قسم الأطفال بمكتبة التحرير العامة :

تقع المكتبة وهى مخصصة للكبار والأطفال فى ١٦ شارع الديوان (جاردن سيتى) وقد أنشأت عام ١٩٦٤م.

ويحتل قسم الأطفال بها – حالياً – ٣ وحدات أرفف معدنية من مجموع ١٠ وحدات خاصة بكتب الأدب (٨٠٠) وتفريعاتها . وتبلغ مساحة هذه الغرفة المخصصة لكتب الأدب، حوالى : ٣,٥٠٠ × ٤ متر. ولا توجد أية إشارة أو لافتة توضح أن هذه الغرفة تضم مجموعة من كتب الأطفال، كذلك لا يوجد بها أى أثاث (مقاعد أو مناضد) خاصة بالأطفال.

أما الخدمات والنشاطات التى تقدم للأطفال فهى تكاد تكون معدومة، وذلك منذ عام

(*) تم الاعتماد فى تجميع البيانات والمعلومات حول هذه النماذج من المكتبات على الزيارة الميدانية والمقابلة الشخصية والاستبيانات.

(١٩٨٦) على أثر إلغاء الحجرة الخاصة بهم. وتقتصر الخدمة حالياً على السماح للأطفال بالقراءة والإطلاع الداخلى، بالأعداد التى يسمح بها ضيق المكان من ناحية وقلة المجموعات وقدمها من ناحية أخرى.

وبالنسبة لأعداد الأطفال والناشئة المترددين على هذه المكتبة، فتشير الإحصائيات إلى أنها أعداد كبيرة تبلغ حوالى ٨٧٠ طالباً وطالبة، خلال ٩ أشهر من العام المالى ١٩٨٩ (يناير – سبتمبر) ولا شك أن فى ذلك لمؤشراً واضحاً للحاجة الماسة من قبل هؤلاء الأطفال والناشئة للخدمات المكتبية سواء للقراءة الحرة أو لعمل الأبحاث التى يكلفون بها فى مدارسهم مما يقتضى ضرورة العمل على إعادة فتح الحجرة الخاصة بهم. والعمل على تنظيم المجموعات المتوفرة حالياً، واستمرار عمليات التزويد وتحديث المجموعات. كذلك ضرورة تخصيص موظف واحد على الأقل ويفضل أن يكون من خريجى أقسام المكتبات.

٢ - قسم الأطفال بمكتبة «النيل الرياضى العامة»

تتبع هذه المكتبة نادى النيل الرياضى، ويقع فى شارع عبد العزيز آل سعود (منطقة المنيل). وقد افتتحت المكتبة عام ١٩٨٨. وتحتل حجرة واحدة مساحتها حوالى ٤×٥,٥٠٠ متر.

ويشغل ركن الأطفال منها خمس وحدات أرفف خشبية، وذلك من المجموع الكلى لوحدات الأرفف بالمكتبة (١٦ وحدة).

ويبلغ مجموع الكتب الخاصة بالأطفال فى هذا القسم حوالى ١,٦٠٠ كتاباً (١,٥٠٠ عربى ، ١٠٠ أجنبى)، بالإضافة إلى مجموعة من الكتب المدرسية الخارجية للمستويات : الابتدائى ، الإعدادى ، الثانوى (وتبلغ هذه المجموعة حوالى ١٥٠ كتاباً). وتجمع كتب الأطفال فوق رفوف هذه الوحدات وفقاً لمجموعات السلاسل التى تضمها مثل : مجموعة قصص الأنبياء ، أمهات المؤمنين ، المكتبة الحديثة للأطفال...إلخ.

وتقتصر الخدمة فى هذه المكتبة على الرغم من تبعيتها لدار الكتب القومية على أعضاء النادى. وقد بلغ مجموع المترددين من الأطفال وطلبة المدارس على مكتبة النادى خلال ٩ شهور (يناير – أكتوبر) ١٩٨٩ حوالى ٣١١ طالباً وطالبة.

ويسمح لهؤلاء الأطفال والناشئة بعمل بطاقة للاستعارة الخارجية وفقاً للنظام المعمول به فى دار الكتب بوجه عام لغير الموظفين (نظام الضمان) ولا تقدم المكتبة أى نوع من النشاطات أو البرامج، وتنحصر الخدمة فيها على الإطلاع الداخلى والاستعارة الخارجية.

وعلى الرغم من وجود تسع من الموظفات، وكلهن جامعيات (خريجات كلية الآداب من تخصصات مختلفة: عبرى ، تاريخ، فلسفة، إنجليزى ... إلخ) فإنه لا يوجد أى تقسيم للعمل بينهن يوضح المسئولية فى تنظيم مجموعات الأطفال أو تقديم الخدمات الخاصة بهم.

٣ - مكتبة الأطفال النموذجية بالروضة (التابعة لمركز توثيق وبحوث أدب الأطفال)

تحتل المكتبة الطابق الأول للمبنى المشترك بينها وبين مركز الأبحاث. وتتكون من خمس قاعات، مقسمة على الوجه التالى :

القاعة ١ – وهى خاصة بالأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة (الرياض) (٤ – ٦ سنوات).

القاعة ٢ – للمرحلة من ٨ – ١٢ سنة.

القاعة ٣ – للمرحلة من ١٢ – ١٦ سنة.

القاعة ٤ – للمراجع والقواميس وأجهزة الكمبيوتر.

القاعة ٥ – تضم مجموعة الدوريات وبها قسم خاص للمسرح.

ويبلغ إجمالى عدد الكتب بهذه المكتبة حوالى ٤٨٦٦ كتاباً (٣٨٦٦ عربى ١٠٠٠ أجنبى) وتوزع هذه الكتب على الرفوف وفقاً لموضوعاتها بشكل عام، ومن ذلك: قصص أدبية مترجمة عن كتب عالمية، قصص دينية وسير وتراجم، قصص مغامرات وأساطير ورحلات، قصص مجسمة مصورة، وكتب قماش، قصص علمية، ومراجع وقواميس.

ويتم التزويد مركزياً من الهيئة المصرية العامة للكتاب، مع اشتراك أمينات المكتبة فى ذلك عن طريق لجان الاختيار.

كما يتوافر بالمكتبة مجموعة من مجلات الأطفال منها : سمير ميكى، سوبر ميكى، آخر ساعة، الإذاعة والتليفزيون، الشباب وعلوم المستقبل، أما بالنسبة للمواد غير المطبوعة فبالمكتبة مجموعة من التسجيلات الصوتية (هدية من منظمة اليونسيف) ، كذلك خمسة أجهزة كمبيوتر «صخر» هدية من رئاسة الجمهورية، وعشرون شريطاً لألعاب الكمبيوتر.

ويعمل بهذه المكتبة ثمان من أمينات المكتبة، كلهن من خريجات أقسام المكتبات، فيما عدا واحدة خريجة كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية.

وتقدم للأطفال فى هذه المكتبة مجموعة من الخدمات منها : بالنسبة لمرحلة الرياض: رواية قصة، ألعاب مسرحية ومسابقات. والمرحلة الابتدائية: رواية قصة، مسابقات لإعداد مجلات الحائط، ومسابقات ثقافية مختلفة. أما المرحلة الأعدادية فتقدم لها جميع هذه النشاطات ولكن على مستوى أعلى بحيث تتلاءم مع أعمار الأطفال، كما يسمح لهم باستخدام أجهزة الكمبيوتر والشرائط الخاصة بها.

٤ - مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال :

تم إنشاء هذا المركز فى الشهر السادس عام ١٩٨٨. ويقع فى ١٥ شارع المنيل (ميدان المماليك). وقد ساهمت فى إنشائه مجموعة من الهيئات المحلية والعالمية منها : الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمعية الرعاية المتكاملة للطفولة، هيئة فولبرايت (التبادل الثقافى المصرى الأمريكى).

وصدر عن المركز كتيب خاص يعرف بمهامه ونشاطاته، نذكر منها :

– جمع وتوثيق كل المواد المتعلقة بمكتبات وأدب الأطفال على المستويين المحلى والعالمى.

– تسهيل عمل الباحثين فى مجال أدب الأطفال ومكتباتهم.

– الإشراف على الخدمات بالمكتبة النموذجية للأطفال بمكتبة الأطفال التابعة للمركز وتنظيمها.

ويضم المركز مجموعة من المواد التعليمية المطبوعة مثل : الكتب ، المراجع، الدوريات، والنشرات. إلى جانب العمل – حالياً – على ضم مجموعة من الرسائل العلمية

(ماجستير – دكتوراه) المتخصصة فى المجال بالإضافة إلى بعض الموضوعات ذات الصلة مثل التربية بفروعها وعلم النفس.. وذلك على هيئة مصغرات فيلمية (ميكروفيش وميكروفيلم). وإلى جانب هذه المواد تضم المكتبة مجموعة كبيرة من نماذج كتب الأطفال العربية والأجنبية. ومن الدول العربية تتوافر نماذج من كل من العراق والأردن، أما الأجنبية فمن: إنجلترا – أمريكا – فرنسا – إيطاليا.. وقد وصلت معظم هذه الكتب عن طريق الأهداء.

ويعمل بالمركز مجموعة من الموظفات يبلغ عددهن ثمانى أمينات مكتبة، وهن من تخصصات مختلفة ضمن كلية الآداب (مكتبات، علم نفس، إنجليزى... إلخ) بالإضافة إلى كلية التجارة والخدمة الاجتماعية.

ويعقد المركز علاقات ثقافية مع مجموعة من الهيئات المحلية والعالمية. ومن ذلك على النطاق المحلى : جمعية الرعاية المتكاملة للطفولة، المجلس العربى للطفولة والتنمية، والمركز القومى لثقافة الطفل... إلخ)، وعلى النطاق العالمى : منظمة «اليونسيف» وهيئة «فولبرايت».

كما يتولى المركز ضمن مشروعاته المستقبلية الإشراف على مجموعة من الأبحاث والدراسات وورش العمل المتخصصة فى المجال، نذكر منها على سبيل المثال :

– تبسيط أدب الكبار للأطفال : دراسة نظرية مع نماذج تطبيقية.

– الورشة الدراسية لتدريب كتاب الأطفال.

– دراسة ميدانية حول الميول القرائية لدى الأطفال.

وبعد وفى نهاية هذه النظرة التحليلية لنماذج من المكتبات العامة للأطفال والتابعة لدار الكتب القومية ننتقل إلى القسم الثانى من الدراسة الخاص بتصورات المستقبل.

* * *

ثانياً : – تصور المستقبل : وتنحصر المعالجة هنا في تقديم مجموعة من التوصيات تتعلق بثلاثة جوانب أساسية.

١ – التخطيط والتكامل فى مجال الإنشاء والتوسع فى مكتبات الأطفال.

٢ – الجوانب المادية لهذا النوع من المكتبات (المبنى والأثاث والتجهيزات ، وبناء المجموعات).

٣ – الجوانب الفنية والبشرية والخدمات.

ا - التخطيط والتكامل فى عمليات الإنشاء والتوسع فى مجال مكتبات الأطفال :

* إن التعدد الذى نراه حالياً لمكتبات الأطفال التابعة لمختلف الجهات من جمعيات ومؤسسات ووزارات هو أمر مطلوب ويعتبر من الظواهر الصحية. غير أننا نطالب هنا بوجود هيئة على المستوى القومى تكون مهمتها عمليات التكامل والتنسيق بين مختلف هذه الجهات.

مع الانتباه إلى أهمية عنصر المنافسة التى تودى إلى الإجادة والتفوق وهناك طرق مختلفة للتشجيع على هذه المنافسة البناءة، منها على سبيل المثال: إنشاء جائزة قومية لأفضل مكتبة طفل كل عام. ويتضمن عناصر التقييم درجة النظام والنظافة، ومدى مناسبة الأثاث والتجهيزات لأعمار الأطفال المترددة على المكتبة، ودرجة الدقة فى التنظيم الفنى للمجموعات وتهيئة الجو المحيط بالطفل... إلخ.

وهنا لابد أن نشير إلى ضرورة العمل على تخصيص مزيد من الاعتمادات المالية لمكتبات الأطفال أو أقسام الأطفال بالمكتبات العامة الموجودة بالفعل (مثل أقسام الأطفال بالمكتبات الفرعية التابعة لدار الكتب القومية). وذلك لتشجيعها وإتاحة الفرصة لها لتقديم خدماتها على أفضل مستوى ممكن.

* القيام بحملة إعلامية واسعة، نستعين فيها بجميع وسائل الأعلام سواء المطبوعة أو المسموعة أو المرئية فى التعريف بدور مكتبات الأطفال وأهميتها القصوى فى عمليات التنمية الشاملة للمجتمع. وتشجيع المواطنين القادرين على التبرع لها سواء بالأماكن أو الهبات المالية، وذلك على غرار ما هو حادث بالفعل بالنسبة لمكتبات الأطفال التابعة لجمعية الرعاية المتكاملة للطفولة والعمل على الإشادة بتلك الجهود فى مختلف المناسبات ويمكننا الإشارة فى هذا المجال إلى مكتبة السيدة فاطمة مبروك للأطفال كنموذج للجهود الفردية فى هذا المجال.

* إن إنشاء مكتبات جديدة للأطفال يجب ألا يلغى أو يقلل من أهمية الخدمات المكتبية القائمة لهم بالفعل. حيث يحتاج الأطفال إلى جميع عناصر الخدمة المكتبية الممكنة وبقدر مناسب من الجودة بحيث تتوفر لهم المجموعات المناسبة والهيئة العاملة القادرة والمؤهلة لتأدية مثل هذا النوع من الخدمات.

* من المؤشرات الهامة والمبشرة بالخير، الحرص الحالى على توصيل الخدمات المكتبية للأطفال فى الأماكن ذات الكثافة السكانية العالية عن طريق الاستعانة بالمكتبات المتنقلة.

هذا الاتجاه الذى نريد له التوسع والانتشار فى المستقبل بحيث يجد الأطفال فى المدن النائية والريف نوعاً من الخدمة المكتبية المخصصة لهم. ويتبع الاتجاهات المحمودة حالياً والتى نريد لها التوسع مستقبلاً بإذن الله، العمل على توفير مكتبات للأطفال فى المستشفيات، وقد تفضلت السيدة قرينة الرئيس حسنى مبارك بتاريخ ١٩٨٩/١٠/٢٦(١) بوضع حجر الأساس لمكتبة الأطفال فى مستشفى قصر العينى. ونحن ننادى بالتوسع فى إنشاء هذه المكتبات سواء فى المستشفيات الخاصة بالأطفال أو المستشفيات العامة التى تضم أقساماً للأطفال وخاصة الأقسام التى يضطر الأطفال فيها إلى قضاء أوقات طويلة مثل مرضى القلب، العظام، .....إلخ. على أن تتم عمليات إشراف علمى على هذه المكتبات من حيث اختيار المواد المناسبة للأطفال المرضى.

وكذلك لابد من وضع خطة للتعاون بين كل من المكتبات المدرسية والعامة بحيث يكمل كل منهما الآخر ويستفاد من الخبرات والإمكانيات المتوفرة لدى كل منهما لصالح المستفيدين من الأطفال، كما يمكن الاستعانة بالمكتبات المدرسية لكى تقوم بدور المكتبة العامة، وذلك فى المناطق التى لا يتوفر فيها هذا النوع من المكتبات، وذلك عن طريق إعداد هذه المكتبات وتدعيمها بالأثاث والمجموعات والهيئة العاملة المناسبة بحيث يمكنهما العمل فى فترات مسائية لتغطية هذا النقص.

** إن التطور الأمثل الذى نريده لمكتبات أطفالنا يقتضى إلى جانب وجود التنسيق والتكامل على النطاق المحلى، وجود مزيد من عمليات الاتصال وتبادل المعلومات والخبرات مع المكتبات والهيئات العالمية المهتمة بهذا المجال، ومنها :

(١) جريدة الأهرام فى ١٩٨٩/١٠/٢٧.

– (قسم خدمات مكتبات وأدب الأطفال التابع للاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات "IFLA" كذلك مركز معلومات ثقافة الطفل.

The Information Center on Children's Cultures

وهو تابع لمنظمة الطفولة العالمية UNICEF ... إلخ).

** تنوع وتعدد مكتبات الأطفال من مكتبات عامة مستقلة وأقسام للأطفال بالمكتبات الفرعية، وقصور الثقافة، والمكتبات المتنقلة، ومكتبات المدارس فى مختلف المراحل من بداية الرياض وحتى نهاية المرحلة الإعدادية.. إلخ يقتضى العمل على إنشاء شبكة معلومات خاصة بهذا المجال مما يسهل عمليات التوحيد والتنسيق بينها.

وهناك جانب هام أخيراً نود أن نشير إليه هنا فى تصورنا لمستقبل هذه الخدمة الحيوية. وهو الاستمرار فى التوسع الكمى والكيفى لهذا النوع من المكتبات، وفق برنامج زمنى مدروس وعدم الاقتصار فى ذلك على المناسبات الخاصة، مثل العام الدولى للطفل، أعياد الطفولة .. إلخ.

٢ - توصيات تتعلق ببعض الجوانب المادية لمكتبات الأطفال :

** المبنى والأثاث والتجهيزات :

مكتبة الأطفال التى نريدها فى المستقبل بإذن الله هى المكتبة الشاملة (Media Center)، التى لابد من تصميم مبناها، واختيار الأثاث لها على أعتبار أنها سوف تضم مختلف أوعية المعلومات من مطبوعة وسمعية وبصرية وسمع بصرية كما أنها تتسع لتشمل ركنا لهوايات الأطفال المختلفة مثل الرسم، الموسيقى، النحت.. إلخ، إلى جانب العروض المسرحية سواء البشرية أو العرائس والدمى. كذلك ركنا للكمبيوتر والألعاب التعليمية وذلك على غرار مكتبة الروضة النموذجية للأطفال.

** بناء المجموعات :

ضرورة العمل على توفير الكتب الجيدة التى تصدر للأطفال والناشئة والتى تمثل الجهود الفعلية لبعض الهيئات – كما سبق أن رأينا فى دراستنا للواقع – ومنها السلاسل التى تصدر عن الهيئة العامة للاستعلامات : «سلسلة تبسيط أعمال كبار الكتاب المصريين

للأطفال، السلسلة التاريخية: «دائرة معارف مصر للأطفال»، والسلسلة العلمية : «العلم فى حياتنا». كذلك السلاسل التى يشرف عليها المركز القومى لثقافة الطفل ومنها : «كلاسيكيات كتب الأطفال العالمية»، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا أصبحت المكتبات العامة والمدرسية للأطفال والناشئة هى السوق الأساسى لتوزيع مثل هذه المطبوعات الخاصة بالأطفال، وعدم الاعتماد على توزيعها على القوة الشرائية للأفراد، وهذا هو ما يحدث بالفعل فى الدول الغنية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.

الاهتمام بتخصيص قسم من المجموعات فى مكتبة الأطفال للكبار من الباحثين المهتمين بأدب ومكتبات الأطفال، والأباء والأمهات والمدرسين والمهتمين بشئون التربية والتعليم، الذين قد يترددون على مكتبة الأطفال لأغراض الدراسة والمساهمة فى توجيه قراءات الأطفال.

٣ - توصيات تتعلق بالجوانب الفنية والبشرية والخدمات :

** النظم الفنية :

تحتاج مكتبات الأطفال لعمليات التنظيم الفنى للمجموعات، وإعداد الفهارس الخاصة بها وتصنيفها وخاصة بالنسبة للمواد ذات الطبيعة الموضوعية (المواد غير القصص) والخاصة بالناشئة فى الأعمار ما بين (١٢ – ١٦ سنة). وذلك حتى يتمكن الأطفال والكبار والعاملون معهم من التوصل إلى الكتب والمواد الأخرى التى تعالج مختلف الموضوعات، سواء التاريخية أو الجغرافية أو العلمية.. إلخ.

وهناك من يرى عدم ضرورة وجود مثل هذه الأعمال الفنية فى مكتبات الأطفال، والاكتفاء بتجميع الكتب وفقاً لمجموعة السلاسل التى تضمها – كما رأينا فى نماذج المكتبات موضوع الدراسة الميدانية، ومنها مكتبة الروضة النموذجية للأطفال. غير أن الأستخدام الأمثل لمجموعة المواد بالمكتبة، واعتبار مكتبة الطفل هى المجال الأول والأساسى لتعويد الأطفال على الاستخدام السليم لجميع أنواع المكتبات فيما عدا (الجامعية المتخصصة، مراكز الأبحاث... إلخ)، كذلك حاجة الكبار من المدرسين والباحثين المتخصصين لاستخدام تلك المجموعات لأغراض الدراسة. كل ذلك يقتضى ضرورة إخضاع المواد فى مكتبات الأطفال لجميع العمليات الفنية من فهرسة وتصنيف وتكشيف وإنتاج ببليوجرافى.. إلخ.

** الهيئة العاملة :

نظراً للطبيعة الخاصة والهامة لعمل أمناء مكتبات الأطفال، فيجب ألا يعمل فى هذا المجال إلا الفئة المؤهلة المتخصصة عن طريق الدراسة الأكاديمية لعلوم المكتبات بوجه عام إلى جانب الدراسات المتخصصة التى تؤهله لتأدية الخدمات والنشاطات الخاصة بهذا النوع من المكتبات، ومن أهمها :

– المعاونة الفعالة فى تحبيب الطفل فى القراءة، ومساعدته على فهم المعانى وراء الألفاظ، وعدم الترديد الآلى لها.

– تعويد الطفل على ربط المعلومات الجديدة التى يحصل عليها من القراءة بخبراته السابقة، والانتفاع بها فى حياته اليومية والمستقبلية. ولا يمكن أن يتم ذلك إلا عن طريق تنفيذ مجموعة البرامج والنشاطات المتنوعة ومنها : ساعة القصة، نوادى القراءة، نادى الهوايات.. إلخ.

– من دراستنا فى القسم الواقعى لبعض النماذج من المكتبات العامة للأطفال لوحظ أن معظم الهيئة العاملة بها من الإناث. وهذا يوضح أن هناك اتجاهاً لتفضيل عمل الإناث فى هذا المجال، على أساس أنهن أقدر على معاملة الطفل فى مراحل نموه المختلفة. غير أن الدراسات والأبحاث المتعلقة بمجال الخدمة المكتبية للأطفال، تشير إلى ضرورة التنويع بين الجنسين فى تأدية هذه الخدمات. حيث إن هناك من الرجال من يملك القدرة والموهبة والحماس للتعامل مع الأطفال فى مثل هذا التخصص والوصول فيه إلى قدر كبير من النجاح. وقد سبق أن شاهدت نماذج لذلك فى دراستى «الخدمة المكتبية العامة للأطفال بالقاهرة» (السابق ذكرها). ويجب هنا أن نشير إلى أهمية ضمان الترقى فى هذه الوظيفة مثل أى وظيفة أخرى من وظائف العمل المكتبى. كذلك فإن المنافسة بين الجنسين قد تؤدى إلى نتائج أفضل لصالح المستفيدين من الأطفال.

– على الرغم من وجود بعض أمناء المكتبات من خريجى أقسام المكتبات فى الجامعات المختلفة، فإنه لا يستفاد منهم بالقدر الكافى فى تطبيق بعض الدراسات المتخصصة التى حصلوا عليها أثناء الدراسة : ومن ذلك مقررات أدب الأطفال، المكتبة المدرسية، المكتبة العامة.. إلخ.

وقد يرجع ذلك إلى عدة عوامل، أهمها افتقار الحماس لتأدية الخدمة المكتبية بوجه عام. فمعظم المكتبات العامة على سبيل المثال تقتصر فيها الخدمات على الاستعارة الخارجية والإرشاد المرجعى فى حالة توجيه المستفيد لسؤال ما وعدم المبادرة بتقديم أى نوع من الخدمة من جانب أمناء المكتبات.

وقد يساعد على تغيير هذا الوضع ما سبق أن ذكرناه فى الجانب الخاص بالتخطيط والتكامل فى مكتبات الأطفال، والذى نادينا فيه بالتشجيع المادى والأدبى، وخلق روح المنافسة الشريفة بين الأنواع المختلفة لمكتبات الأطفال. ويمكننا هنا اقتراح تخصيص جائزة سنوية لأفضل أمين مكتبة للأطفال، على أن تشارك فى هذه الجهود جميع وسائل الإعلام، حتى تأخذ حظها من الاهتمام العام.

الخدمات والنشاطات :

– توجيه مزيد من الاهتمام للأطفال فى المرحلة المبكرة (الرياض) :

تبين لنا من دراستنا لنماذج من مكتبات الأطفال فى الواقع سواء التابعة لدار الكتب القومية أو جمعية الرعاية المتكاملة للطفولة أن الخدمة تقدم فيها للأطفال بداية من سن السادسة(*). وفى هذا إغفال لمرحلة هامة جداً من مراحل الطفولة، ألا وهى مرحلة الرياض (ما بين ٣ – ٦). هذه المرحلة التى تغرس فيها العادات والقيم التى تظل مع الإنسان طوال عمره.

وبناء على ذلك، فهناك ضرورة لتقديم الخدمة المكتبية للأطفال فى هذه المرحلة المبكرة، والعمل على ربط الطفل بالكتب والمواد التعليمية الأخرى بالصورة التى تتناسب ومستواه العقلى والاجتماعى. وهناك الآن الكثير من المواد التعليمية التى يمكن الاستفادة منها فى هذه المرحلة، ومن أهمها كتب الصور (Picture Books) والتى تعتمد أعتماداً أساسياً على الصورة فى تقديم الأفكار والمعلومات للطفل، مع بعض الكلمات البسيطة التى يقرأها له أمين المكتبة. كذلك هناك شرائط الكاسيت التى تضم الأغانى والأناشيد التى يفضلها الأطفال.

(١) الاستثناء الوحيد لذلك هو المكتبة النموذجية للأطفال بالروضة.

كذلك الأفلام «الكرتونية» التى تحمل للطفل المتعة والتسلية والمعلومة فى آن واحد. وقد ثبت بالفعل أن تقديم هذه المواد للطفل واشتراكه فى بعض النشاطات البسيطة داخل المكتبة مثل رواية القصة والرسم والتمثيل.. إلخ يساعد مساعدة فعالة فى تعلمه العمليات الميكانيكية للقراءة، فيما بعد وعند دخوله للمدرسة الابتدائية.

ونظراً للارتباط الشديد بين الطفل وأهله فى هذه الفترة المبكرة وعلى وجه الخصوص الأم. فنقترح هنا محاولة إشراك الأمهات والآباء فيما يسمى «بورش عمل» داخل المكتبة. يتم فيها تقديم الأمهات والآباء الراغبين بعض المساعدات الممكنة فى النشاطات الخاصة بالأطفال فى هذه المرحلة مثل أعمال التلوين، التخطيط، تصميم بعض الوسائل التعليمية، بالاشتراك مع أمينات المكتبة والأطفال. وذلك فى أوقات تنظم وفق جدول زمنى معين ويحدد فيها الآباء والأمهات الأوقات المناسبة لهم بهذه المشاركة البناءة.

– الحاجة الماسة إلى المزيد من الدراسات والأبحاث الخاصة باتجاهات وميول القراءة لدى الأطفال فى مراحل العمر المختلفة.

تعتبر مكتبات الأطفال سواء العامة أو المدرسية المختبر أو المعمل الفعلى الذى يتيح الفرص للدراسات العلمية الدقيقة حول اتجاهات الأطفال القرائية وميولهم. وعلى الرغم من قيام بعض الدراسات بالفعل فى هذا المجال.. فإن الأهمية الكبرى لمثل هذه الدراسات وما تتيحه من إمكانية التعرف الواقعى للاحتياجات القرائية لأطفالنا، يجعلنا فى حاجة ماسة إلى إعطاء مزيد من العناية لمثل هذه الدراسات. والحرص على تطبيقها على مختلف مراحل النمو (من ٣ – ١٦ سنة)، وليس على الأطفال فى مرحلة عمرية معينة. على أن يتبع ذلك العمل الجاد على توفير تلك الاحتياجات سواء للمواد المطبوعة أو غير المطبوعة. بحيث يجد كل طفل فى جميع الأعمار المادة القرائية والتعليمية التى تتناسب مع قدراته وميوله وأستعداداته.

وفى نهاية هذه الدراسة حول واقع مكتبات الأطفال ومستقبلها نرجو أن تتوالى الدراسات لمختلف أنواع تلك المكتبات حتى تصل إلى هدفنا النهائى وهو قيام هذا النوع من المكتبات بدورها الفعال مركزاً ثقافياً يعمل على خلق جيل مثقف، قادر على تحمل المسئولية والمساهمة بإيجابية فى بناء الأمة.

* * *

obeikandl.com

مراجـــع البحـــث

أولاً : المراجع العربية :

١ – جريدة الأهرام. أعداد متنوعة.

٢ – زراكوفا ل . م المكتبات والأطفال/ ترجمة عوض توفيق . **مجلة اليونسكو للمكتبات** . العدد ٣٧، السنة العاشرة ، نوفمبر ١٩٨٩ ، يناير ١٩٨٠م.

٣ – سهير أحمد محفوظ : أبرز الاتجاهات العالمية فى مكتبات وأدب الأطفال لتأصيل عادة القراءة لديهم فى : الحلقة الدراسية الإقليمية حول الندوة العلمية : الطفل والقراءة (١٠ ، ١١ ديسمبر ١٩٨٧). القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١٩٨٩م. ص ص ١٣ – ٢٦.

٤ – : الخدمة المكتبية العامة للأطفال بالقاهرة : دراسة ميدانية لواقع الخدمة بأقسام الأطفال بفروع دار الكتب وبمكتبة الروضة المركزية – إشراف أحمد أنور عمر القاهرة ١٩٧٦ – رسالة ماجستير قسم المكتبات والوثائق – كلية الآداب ، جامعة القاهرة).

٥ – الطفولة أمل المستقبل/ إعداد حسن عبد العزيز، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات بوزارة الإعلام، (١٩٨٥).

٦ – نادى الطفل، تجربة رائدة لتوثيق العلاقة بين البيت والمدرسة، مجلة التربية (الكويت)، العدد ١ ، السنة الأولى ١٢ أبريل، مايو، يونيه ١٩٨٩م. ص ص ٢٢١ – ٢٢٤.

٧ – الهيئة المصرية العامة للكتاب، إعداد مركز المعلومات والتوثيق ، القاهرة ، الهيئة ١٩٨٧.

ثانيا : المراجع الأجنبية :

8 - Anderson, Mary Jan. United States of America : In : Ray, (olinled.) Library Service to Children, An International Survey. NY. : KG. Saur, 1978, pp. 142 - 125.

9 - Huck, Charlotte, S. Children;s Literature in the elementary School. 3 rd ed. N.Y. : Holt, (c), 1979.

10 - Miller, M.L. Children's Services : In A.L.A. World Encyclopedia of library & Information Services Chicago : A.L.A. 1980, pp. 131 - 135.

11 - Ray, Colin. United Kingdom : In Ray Colin (ed). Library Service to Children, An international Survey. N.Y. N.G. Saur 1978, pp. 132 - 139.

obeikandl.com